

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة -

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة: الانثروبولوجيا

مطبوعة:

مدخل الى الانثروبولوجيا

موجهة الى طلبة السنة الاولى جذع مشترك علوم اجتماعية

من اعداد:

الدكتور: الطيب العماري

السنة الجامعية 2023 - 2024

المحور الأول: مفهوم علم الأنثروبولوجيا وموضوعها:

مفهوم الأنثروبولوجيا:

الأنثروبولوجيا علم يهتم بدراسة الإنسان وهي تدرس الإنسان و طرق حياة الناس سواء كانوا في الأزمان السحيقة أو المعاصرة¹.

تشتق كلمة انثروبولوجيا من الكلمتين اليونانيتين هما: انثروبوس (Anthropos)، ومعنا الإنسان ولوغوس (Logos) ومعناها العلم أو الدراسة ومن ثم فان معنى انثروبولوجيا هو دراسة الإنسان أو علم الانسان² وقد استعمل بعض الانثروبوجيين العرب مصطلح " الاناسة" للدلالة على علم الانثروبولوجيا³.

يرى بعض مؤرخي العلوم ان مصطلح الأنثروبولوجيا ظهر في اللغة الانجليزية في كتاب مجهول المصدر والاسم يناقش فيه طبيعة الانسان ، حيث قسم موضوع العلم في هذا الكتاب الى قسمين ، الاول يهتم بعلم النفس والثاني بعلم التشريح .و من الطبيعي ان يكون هذا التقسيم بعيدا جدا عن مجال الدراسة في الانثروبولوجيا بذلك الوقت والذي يختلف عن مجال دراستها اليوم⁴ ، ثم استخدم عام 1593 في بريطانيا دائما ، وكان المقصود به دراسة الإنسان من جميع جوانبه الطبيعية والسيكولوجية والاجتماعية ،وهي تجمع في علم واحد بين نظريتي كل من العلوم البيولوجية والعلوم الاجتماعية. كما تركز على الدراسات المقارنة للشعوب والحضارات من اجل تحديد أوجه الاختلاف والتشابه بين الثقافات، التي يمكن ملاحظتها بين الجماعات البشرية، للوصول الى استنتاج القوانين أو المبادئ التي تحكم المجتمعات البشرية وثقافتها وتطورها.

1 - محمد حسين غامري: مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص 13- 14

2 - محمد عبده محبوب: مقدمة في الانثروبولوجيا المجالات النظرية والتطبيقية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،

مصر ،1987، ص 35

3 - جاك لومبار : مدخل الى الانثوغرافيا ،ترجمة حسن قبيسي ، المركز الثقافي العربي ، ط1 - الدار البيضاء - المغرب

الأقصى 1997، ص 11 .

4 -وسام العثمان : المدخل الى الانثروبولوجيا ، الاهالي للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا ، 2002 ، ص 12.

ويرى الباحث الفرنسي جان بواريه أن كلمة الأنثروبولوجيا ظهرت أولاً في كتابات علماء الطبيعة

إبان القرن الثامن عشر لتعني دراسة التاريخ الطبيعي للإنسان وكان عالم الطبيعة الألماني جوهان

بلمينباخ- في رأى بواريه- أول من أدخل كلمة " الأنثروبولوجيا" في منهج تدريس التاريخ الطبيعي

بالمقررات الجامعية، كما أن الفيلسوف الألماني إيمانويل كان له الفضل في اشاعة استخدام هذا المصطلح خاصة بعد صدور كتابه " الأنثروبولوجيا" من منظور عملي⁵.

واستخدمه عالم النفس الألماني روخ (Rouch) عام 1841م، كمفهوم فلسفي يتصل بدراسة

النفس الإنسانية ثم نقل هذا المصطلح في التركيز على دراسة السلالات البشرية، وقد أعطاه المعنى

التالي:

هو: دراسة المؤثرات الخارجية التي يخضع لها، العقل الإنساني، والتغيرات التي تتم بمقتضى تلك

المؤثرات.

ويرى العالم الأمريكي فرانز بواس (Franz Boas) بأن الأنثروبولوجيا علم يدرس الإنسان باعتباره كائناً

اجتماعياً حيث يتم دراسة ظواهر الحياة الاجتماعية والإنسانية دون تحديد زمني أو مكاني⁶.

ويختلف معنى الأنثروبولوجيا من بلد لآخر فما يدرجه الأمريكيون تحت عبارة الأنثروبولوجيا الثقافية

يصطلح الفرنسيون للإشارة إليه بالإنثولوجيا أو الإثنوجرافيا. في بعض الأحيان وهم يدرسونها تحت

مظلة علم الاجتماع. وفي أوروبا نجد أن الوضع يختلف من بلد أوروبي إلى آخر ويرجع ذلك إلى تباين

الخلفيات الثقافية والمصالح القومية للدول الأوروبية

وفي إنجلترا، اختار العلماء هناك تسمية هذا العلم باسم الأنثروبولوجيا الاجتماعية ونظروا إليها

باعتبارها علماً قائماً بذاته لا يدرج تحته أي من التخصصات الأخرى، وفي روسيا يشيع استخدام

⁵ - يحي مرسى عيد بدر :اصول علم الانسان - الأنثروبولوجيا ، ج 1 ، ط 1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، مصر ، 2007 ، ص 10 -22.

⁶ - kenanaonline.com/.../محاضرات%20أنثروبولوجيا%20في%20التربية%20في%20البحرين.doc

جامعة آل سعود، المملكة العربية السعودية ، كلية التربية، قسم التربية .محاضرات في أنثروبولوجيا التربية .إعداد الدكتور . علي الحاجي

مصطلح الإثنوجرافيا Ethnografia وتعني لديهم دراسة التنظيم الاجتماعي للمجتمعات البدائية وخاصة فيما يتعلق بالتحويلات التي تحدث في تلك المجتمعات عند تحولها إلى دول جديدة وما يتبعه من بروز للطبقات الاجتماعية، كما يهتمون بدراسة المشاكل المتصلة بالجماعات العرقية والمشاعر القومية للأقليات وكذلك تطور المجتمعات الإنسانية في إطار النظرية الماركسية⁷.

موضوع الانثروبولوجيا:

موضوع هذا العلم هو الانسان فالإنسان هو المحور الأساسي وهو الذي يحدد موضوعات هذا العلم ، هذه الموضوعات التي تتصف بالاتساع والتشعب، حيث تشمل على فروع وتخصصات متعددة يركز كل منها على أحد الأشكال المختلفة للخبرات البشرية، فالبعض يدرس الحقائق العلمية التي تكشف عن الإنسان الأول ويهتم بعض العلماء بدراسة اللغات التي كانت سائدة في الأزمان البعيدة، وكيف تطورت اللغات البشرية وتباينت، والبعض يدرس اللغات المعاصرة، وكيف تخدم هذه اللغات حاجات الاتصال البشري، وتهتم الأنثروبولوجيا كذلك بدراسة التراث والتقاليد والعادات، أي طرق التفكير البشري والسلوك والذي يصطلح عليه الثقافة، وقد أدى ذلك إلى اهتمام الأنثروبولوجيين بدراسة الثقافات القديمة وتنوع ثقافات المجتمعات المختلفة كما يحاول الأنثروبولوجيون الكشف عن أسباب تغير الثقافات أو إثباتها⁸.

الى جانب مصطلح الانثروبولوجيا هناك مصطلحات تتداخل مع الانثروبولوجيا وتكملها و نقصد بها هنا الانثولوجيا والاثنوغرافيا

الاثنولوجيا "النياسة" Ethnologie

Ethnos وتعني قوم أو شعب و *logie* وتعني علم وعليه فالاثنولوجيا تعني علم الشعوب أو الأقسام ، تهدف إلى عقد المقارنة بين الثقافات حتى تستطيع التوصل إلى ما نسميه بالعموميات أو قوانين عامة تحكم سلوك الإنسان كما يحاول المتخصص في الاثنولوجيا دراسة أثار الاتصال بين الثقافات المختلفة

⁷ - يحي مرسى عيد بدر مرجع سابق ، ص 10 - 22 .

⁸ -فرانسوا لابلاتين: مفاتيح الأنثولوجيا، ترجمة حفاوي عمامرة، مركز النشر الجامعي، تونس، 2000، ص 07.

وتصنيف هذه الثقافات إلى مجموعات أو مناطق ثقافية في ضوء مقاييس معينة توضح تحقيق هذا الغرض⁹.

إلى زمن طويل كان مصطلح الاثنولوجيا يستخدم كمرادف للانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في بعض الجامعات الأوروبية وخاصة في فرنسا. كما أن خاصية الترادف تعود من جانب آخر إلى عدم وجود فواصل محددة بين فروع الاثنوبولوجيا في الماضي. خاصة في القرن التاسع عشر. غير أن الأمر تبدل الآن وأصبحت الاثنولوجيا فرعا من الدراسات الاثنوبولوجيا التي تهتم بكل الثقافات البشرية. وتعنى بتصنيف الشعوب على أساس خصائصها وميزاتها السلالية والثقافية وتفسر توزيعها في الوقت الحاضر. أو في الماضي كنتيجة لتحرك هذه الشعوب واختلاطها وامتزاجها وانتشار الثقافات¹⁰.

الاثنوغرافيا (الناسوت) *Ethnographie*

وهي الجزء الوصفي من النياسة (الاثنولوجيا) وهي كلمة يونانية مركبة من كلمتين : *ethnos* وتعني قوم او ناس . و *graphie* وتعني وصف ، والمقصود بها وصف الشعوب و هي تعني في كثير من الأحيان صيغة الدراسة المونوغرافية التي تتناول جماعة مجتمعية معينة . أو مؤسسة تضم عدة جماعات (تقنيات .زواج .عبادات دينية...) ويعتبر ليفي ستروس أن الاثنوغرافيا هي المرحلة الأولى من العملاثنولوجي والاثنوبولوجي .اي مرحلة جمع المعطيات .وهي مرحلة تستوجب القيام عادة بتحقيق ميداني قوامه المعاينة المباشرة ويرى راد كليف براون ان الاثنوغرافيا هي معاينة الظواهر الثقافية ووصفها وقد عرفها مارسيل غريول بأنها الفرع المعرفي الذي يحيط بنشاطات الشعوب المادية والروحية ويدرس تقنياتها وأديانها وشرائعها ومؤسساتها السياسية والاقتصادية وفنونها ولغاتها وأعرافها¹¹.

ويعرفها بعض الاساتذة بأنها الدراسة التسجيلية للشعوب دون تحليل لهذه الثقافات أو عقد المقارنات بينها و بين الشعوب الأخرى¹².

⁹ - نخبة من الأساتذة : مدخل إلى الاثنوغرافيا ، عالم المعرفة الجامعية ، الإسكندرية - مصر ، 2011 ص 22

¹⁰ - محمد عبد المعبود مرسي : الانثروبولوجيا العامة ، دار المعرفة الجامعية .الإسكندرية .مصر 1987. ص 89-60

¹¹ - جاك لومبار : مرجع سابق ، ص 13.

¹² - نخبة من الأساتذة ، مرجع سابق، ص 22 .

خصائص الانثروبولوجيا:

برغم أن الإنسان يدرس من قبل علوم أخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ وعلم التشريح والجغرافيا البشرية والسياسية وعلم الاقتصاد، وعلم الأديان، إلا أن علم الأنثروبولوجيا تنفرد بخصائص منهجية في دراسة الإنسان، يتحدد من خلالها سمات هذا العلم، عن بقية العلوم الأخرى ومن أهم هذه الخصائص ما يلي:

1 علم الأنثروبولوجيا يدرس المجتمع ككل دون التركيز على جانب محدد بذاته. وبذلك فهو يستخدم المنهج الكلي أو الشمولي في الدراسة (*holistic method / Approche holistique*) فهو يبحث عن تحديد جميع العناصر الثقافية والنظم المشكلة للمجتمع¹³ ، اي أن الأنثروبولوجيا تجمع في علم واحد الجوانب البيولوجية والاجتماعية والثقافية للإنسان، ومن ثم فهي أشمل من العلوم السابقة. وهذا يعني أن الأنثروبولوجيين أخذوا تعريفهم لعلمهم مأخذ الجد، ومن ثم درسوا كل ما يتعلق بالإنسان. فإذا نظرنا إلى الإنسان أي إنسان فيمكننا أن نتناوله من عدة جوانب:

الجانب البيولوجي: بمعنى دراسة الإنسان كعضو في المملكة الحيوانية، له سمات مورفولوجية وفسيلوجية معينة يشاركه في ذلك العديد من أعضاء المملكة الحيوانية، ومن ثم يتوفر هذا الجانب على دراسة موضوعات محددة تلقى الضوء على الإنسان كحيوان مثل ما هو أصل الإنسان، وكيف نشأ، وما هي المراحل التي مر بها خلال تطوره وعلاقته بالكائنات الحية الأخرى والأجناس البشرية والعوامل التي أدت إلى نشأة الأجناس وتنوعها، والصفات التي تميز الإنسان عن أقرب الحيوانات وهي القردة العليا.. إلخ.

والجانب الثاني: وهو الجانب الاجتماعي بمعنى النظر إلى الإنسان كعضو في المجتمع فقد، خلق العديد من الظواهر الاجتماعية وأنشأ المجتمعات المختلفة وكون العديد من النظم الاجتماعية سواء الاقتصادية أو السياسية أو الدينية، واستطاع أن يكون العائلة ويعيش في جماعة، وجعل الزواج هو أصل العائلة ورتب على وجود نظام الأسرة العديد من الحقوق والواجبات بين أعضائها. والواقع أن

الإنسان قد لا ينفرد عن غيره من الحيوانات التي تعرف شكلاً أو آخر من أشكال الحياة الاجتماعية أو العيش في زمر وجماعات، وتعرف بعض نظم تقسيم العمل بين أعضائها كما هو الحال في مملكة النحل أو النمل ولكنها جميعاً أشكال فجوة من العلاقات الاجتماعية وإن كانت بعض أنواع الحيوانات تحتفظ بزوجة واحدة طيلة الوقت مثلاً.

والجانب الثالث: وهو ذلك الجانب الذي لا يشاركه فيه كائن حي آخر، فالإنسان هو الكائن الوحيد الحامل والمنتج لـ: " الثقافة " *Culture* مثل اللغة والعادات والتقاليد والقيم والأعراف والمعتقدات والفن، وهو الكائن الوحيد الذي يملك زمام الاتصال من خلال اللغة، ومن ثمة أمكنه أن ينقل خبراته إلى الأجيال الأخرى. وللإنسان العديد من طرق التربية أو التنشئة الاجتماعية، والإنسان هو الكائن الوحيد الذي يؤمن بالآلهة ويعرف أنه سوف يموت ثم يستعد لذلك المجهول، والإنسان هو الكائن الوحيد الذي يدرك أبعاد الزمن سواء الماضي أو الحاضر أو المستقبل، والإنسان هو الكائن الوحيد الذي خلف أو ترك لنا أدواتاً وبنى البيوت وركب السيارات والطائرات وما زال حقل الاكتشافات والاختراعات العلمية لم يتوقف وسوف يكون هناك عصر ما بعد عصر الفضاء وثورة الاتصالات والانترنت وثورة المعلومات، وكلها وسائل " ثقافية " قاصرة على الإنسان وحده¹⁴.

2 يستخدم علم الأنثروبولوجيا المنهج المقارن في دراسة الإنسان (*Comparative Method* / *Approche comparative*) فهو أنسب الطرق في دراسة الأنثروبولوجيا. حيث تتم دراسة مقارنة لمجتمعات متعددة في أبنيتها الاجتماعية وثقافتها حتى يمكن التوصل إلى تعميمات علمية مجردة تحدد خصائص تلك المجتمعات.

field تعتمد الأنثروبولوجيا الثقافية أو الاجتماعية المعاصرة على ما يسمى بالبحث أو الدراسة الحقلية (أو المعاينة الميدانية للنموذج المختار للدراسة. حيث انتهى عهد الأنثروبولوجيا النظرية *Research* وأصبحت الدراسة الميدانية هي الحقل التجريبي لعلم الأنثروبولوجيا، تماماً كبقية *Étude de terrain* /

العلوم الأخرى التي تعتمد على التجارب المخبرية¹⁵. من أهم الخصائص التي تميز الأنثروبولوجيا عن غيرها من العلوم الإنسانية هو اختياره لنوعية معينة من النماذج المجتمعية التي تدرسها. وقد كان النموذج المختار

Société للدراسة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر هو المجتمع الذي يوصف بأنه بدائي (

) لأنه مجتمع صغير نسبياً ومحدود الكثافة تسهل دراسته دراسة كلية شاملة. *primitive*

3 يدرس هذا العلم الإنسان من جانبه الفردي والاجتماعي والثقافي معاً. وقد ظهرت مفاهيم

علمية تميز هذا النوع من الدراسة فيها:

أ. الأنثروبولوجيا الطبيعية او المادية : يدرس جسم الإنسان سواء من حيث صفاته ومقاييسه أو من حيث أسلافه وأجداده والأوائل وكيفية انتشاره.

ب. الأنثروبولوجيا الاجتماعية (*social Anthropology / Anthropologie sociale*)

وهو دراسة الإنسان والنظم الاجتماعية في علاقاتها وتربطها مع بعضها البعض في شبكة

العلاقات الاجتماعية والثقافية. والأمر هنا يتعلق بالعلاقات الاجتماعية والثقافية. والأمر هنا

يتعلق بالعلاقات الاجتماعية وأنماطها الثقافية .

(*cultural Anthropology / Anthropologie culturelle*).

doc. التربية 20% في 20% أنثروبولوجيا 20% محاضرات/.../kenanaonline.com – 15

جامعة آل سعود، المملكة العربية السعودية ، كلية التربية، قسم التربية .محاضرات في أنثروبولوجيا التربية .إعداد الدكتور .

(علي الحاجي)